Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى نظر المسعدى وحدة التنفس العادية وأما وحدات الكلام فتابعة لها".[1] ويحتاج ذلك الجدل منا إلى تدقيق نظر ربما مكّن من حسمه لصالح أحدهما، ولعله يأتى برأى جديد فى ضوء دراسة السجع القرآنى.

وأوّل الأمور التى يلزم مراجعتها حكم القيمة الذى أصدره ابن الأثير لصالح السجع المتساوى الأطوال فقد كان المنتظر بناء على رأى ابن الأثير أن يكون تساوى أطوال الآيات ظاهرة واضحة كل الوضوح فى السجع القرآنى، وعميقة كل العمق فى بنائه الفنى. أى يكون التساوى هو القالب المفضّل لأسلوب السجع القرآنى، ولكن يظهر من نتائج العيّنة التى قام البحث بكتابتها كتابة صوتية – فيما سبق– والتى بلغ مقدارها ١٤٢٢ آية مقسّمة إلى ٤٠٢ وحدة سجعية يتراوح محتواها ما بين فقرتين وأربع عشرة فقرة –يظهر من العينة ما يأتى:

أولا: أن الوحدات التى اشتملت على سجعات متساوية الطول كانت أقل ظهورًا فى القرآن الكريم؛ فعددها لم يتجاوز اثنتين وعشرين وحدة، أى بواقع ٥,٤٧% من نسبة الوحدات المدروسة، وفى حالة إدخال السجعات التى بينها فارق مقطع واحد فى حكم السجعات المتساوية فإن العدد يرتفع إلى ثلاث وأربعين وحدة أى بنسبة ١٠,٦٩% ويبلغ عدد الوحدات السجعية التى حدث داخلها تساوٍ جزئى فقط بين بعض من آياتها ثمانٍ وعشرين وحدة، وهى نسبة تصل إلى ٦,٩٦% من جملة الوحدات.

ثانيا: تختلف السور المدنية عن السور المكية من هذه الناحية؛ فالتوازن الإيقاعى الناتج عن التتابع المنتظم لنفس الكم المقطعى يبرز فى السور المكية – وبخاصة فى الجزء الثلاثين– ويشتدّ عنه فى السور المدنية. فإن نسبة الوحدات التى يجمع بين أجزائها توازٍ كمّى تصل فى القرآن المكى إلى ٩٤,٢٩% من مجموع الوحدات التى حدث داخلها التوازى الكمى المقطعى بكافة أنواعه.

ولو رحنا نتتبع المجال الدلالى لسياق الكلام، أو المقامات التى حظيت بإيقاع عددى نابع من توازى المسافات لتكشف لنا أن أكثر ورود ذلك القالب جاء فى

---

(١) مقال: مدخل إلى تحليل "المقامات اللزومية" للسرقسطى، محمد الهادى الطرابلسى، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص١٤٠.